اللصوصية العسكرية(البحرية)
في مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م)

الكلمات المفتاحية : القرصنة ، اللصوصية ، البحرية

بحث مستل من رسالة ماجستير

رنين نوري جواد **أ٠ د٠بهار احمد جاسم**

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

hum21hsh109@uodiyala.edu.iq bahaar.hs.hum@uodiyala.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٢/١١/١ **تاريخ قبول نشر البحث** ٢٠٢٢/١١/٢٩

الملـــخص

تعد القرصنة البحرية أحد مظاهر اللصوصية التي انتشرت في الأندلس في العصر الاخيرة في فترة حكم بني الأحمر لاسيما في القرن السابع والثامن الهجري اذ قام قراصنة من الممالك النصرانية بالاعتداء على السواحل الاندلسية وسرقة بضائع واموال المسلمين وذلك بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية وضعف البحرية الغرناطية وبالمقابل قام قراصنة من اهل غرناطة مستغلين تلك الاضطرابات بين الطرفين بالاستيلاء على السفن النصرانية وسرقة اموالهم

المقدمـــة

تعد دراسة اللصوصية في مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م) من الدراسات المهمة التي تناولها بحثنا ومن ابرز المواضيع اللصوصية البحرية فلا يوجد مجتمع خالي من اللصوصية والاضطربات مهما بلغت قوته ٠

تضمن البحث عدت محاور ، المحور الاول تعريف القرصنة لغة واصطلاحا، مصطلح القرصنة ، اشكال القرصنة اما الثاني فكان على القرصنة البحرية في مملكة غرناطة وجهود بني الاحمر في مواجهة القرصنة البحرية٠

واعتمدنا في بحثنا على مختلف المصادر التاريخية العربية والاجنبية فضلا عن المراجع المهمة ابرزها كتاب يوسف أبن الأحمر لمؤلفه محمد كمال شبانه ، كذلك العلاقات الاسبانية الى عمر بن سعيدان٠

اولاً: تعريف القرصنة لغة واصطلاح

القرصنة في اللغة : كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي قرص[١] و (القرصنة) هي السطو المسلح على السفن ذات الحمولة التجارية والعسكرية وتكونت لغايات سياسية وأقتصادية والقرصان : هو لص البحر[٢].

القرصنة اصطلاحا : هي عملية اعتداء مسلح على السفن التجارية البحرية، بهدف نهب السفن وخطف الاشخاص والاموال لتحقيق منفعة مادية خاصة[٣].

ومن يقوم بذلك يعرف **بالقرصان**(La corsale) وهو شخص حر في السلب والنهب يهاجم السفن بغض النظر عن موقعها سواء في البحر او على الساحل[٤].

اما مصطلح **لص البحر** (La piraterie) مشتق من الكلمة اللاتينية (pirat)[٥]وتعني سارق السفينة في سترا وخفاء[٦] ومهما تعددت غايات اللص والقرصان البحري الا ان هدفهم واحد هو القيام بالأعمال التخريبية ومهاجمة السفن في البحر بغض النظر اذا كانت السفينة حليفة المسلمين او النصارى[٧].

ثانياً: مصطلح القرصنة

استخدم العرب لفظ " قرصنة " وهو مشتق من اللفظ (corsaire) وليس له علاقة من اللفظ (piracy) والذي يعني اللصوصية في البحر[٨] ولفظة القرصنة هو لفظ لم يكن موجودة في اللغة العربية قديما ، وانما ورد ذكرها في فترات متاخرة عند عقد المعاهدات وكتابة المراسلات تحديدا في القرن السادس الهجري\ الثاني عشر الميلادي وورد ذكرها بمسميات مختلفة كـ" القرصلة" "قرسلة " " كرسلة " وان اختلفت الا انها تشير الى السطو على السفن التجارية ونهب وسلب ما يحمله المسافرين والتجار في السفينة [٩]

ثالثاً: اشكال القرصنة

القرصنة نوعان قرصنة شخصية يقوم بها مجموعة من الاشخاص الخارجين عن القانون في الاستيلاء على السفن التجارية البحرية وسرقة اموال وبضائع التجار دون اذن من السلطات الحاكمة[١٠] أما النوع الثاني فهو قرصنة دولية (corsaire) هذا ما تشجعه السلطات او الحكومات لاسيما الاوربية بهدف الانتقام وعرقلة الملاحة البحرية والاضرار بممتلكات الغير مقابل جزء من الارباح[١١].

رابعاً: الفرق بين القرصنة البحرية والجهاد البحري

خلط المؤرخون والمسلمون العرب في التميز بين مفهوم القرصنة البحرية والجهاد البحري مع ان الفرق واضح بينهما فالقرصنة كلمة دخيلة على اللغة العربية استخدمها المؤرخون والمستشرقون الغربيون على كل العمليات البحرية الاسلامية الموجهة ضد السفن والسواحل الغير اسلامية والتي تخالف العقيدة الاسلامية [١٢]، لكن في الحقيقة ان القرصنة هي نشاط عسكري وعمل حربي غير منتظم يتمثل في مهاجمة السفن لاسيما التجارية ومطاردتها لسلبها او الاستيلاء عليها بأكملها ويقوم بتنفيذها طرف من مجرمين وقطاع الطرق وهدفهم هو النهب والسرقة [١٣].

اما مفهوم الجهاد البحري هو مجمل العمليات البحرية الحربية المنظمة وتحت اشراف السلطات الحاكمة والمسؤلة عن حمايتهم، ضد السفن والسواحل الغير اسلامية المسيحية من اجل رفع راية الاسلام وحماية الموانئ الاسلامية للمحافظة على مصالح الامة[١٤] وقد حث القران الكريم على الجهاد بقوله تعالى (**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** رَبِّ[١٥] فكانت للجهاد بصورة عامة والجهاد البحري بصورة خاصة مكانة كبيرة عند المسلمين منذ خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) والتي بيت أهميتها ديننا الأسلامي في أيات كثيرة في القران الكريم فذكر في قوله تعالى (**فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً**) [١٦]وجاء تأكيد

النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (**لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر النار او تحت النار بحرا**)[١٧] وأكد ذلك بالحديث عن البحر بقوله (صلى الله عليه وسلم) : **(من غزا في البحر غزوة في سبيل الله والله اعلم بمن يغزو في سبيله قد ادى الى الله طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب)**[١٨] فكانت غاية المسلمين في الجهاد هو الدفاع عن الدين الاسلامي واعلاء كلمة الله، وهذا ما اكده القران الكريم وأكدها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بالسنة النبوية في أحاديثه وقد عززها الفقهاء بأصدار فتاوي حثت المسلمين على الجهاد وبينت منزلته عند الله تعالى بمواجه العدو أو لغرض الدفاع عن البلاد الاسلامية [١٩]ويتضح من ذلك ان القراصنة هم " لصوص البحر " ومجرمين خارجين عن القانون وجدوا من البحر مسكن لهم لا يهم من يتم الهجوم عليهم، وفي اغلب الاحيان تقوم الدول الكبرى المسيحية ما ترخص الدول الكبرى المسيحية للقراصنة للهجوم على الدول الغير معادية لهم مع منحهم العفو التام شرط ان لا يهاجموا السفن المعادية لهم، ووفق المعاهدات والاتفاقيات التي تعقد بين الطرفين، وهؤلاء من المجاميع يختلفون عن المجاهدين الذين قاموا بغارات على الشواطئ المسيحية بدافع ديني لغزو البلاد المسيحية[٢٠].

خامساً: القرصنة البحرية في غرناطة

تعد القرصنة في البحار مظهر من مظاهر اللصوصية البحرية التي شهدها المجتمع الاندلسي منذ القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي حتى القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي والتي قامت بها الممالك النصرانية في البحر المتوسط ضد مسلمي الاندلس في مملكة غرناطة ولم تكن اوضاع البحرية الغرناطية احسن من سابقها فقد اصابها الضعف والانحلال جعلها غير قادرة في الدفاع عن سواحلها من قراصنة ارجوان غرب البحر المتوسط .

ففي عام ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م قامت اربع سفن جنوية[٢١] بالاغارة على ميناء اطرابنة والاعتداء على عدد من التجار بالاستيلاء على بضائعهم[٢٢] وغارة اخرى قام بها قراصنة

كتالانيا على سفينة لتاجر من بلنيسية يدعى (برنقير قلفاط البلنسي) كانت محملة بالبضائع لتجار مسلمين ومسيحين، وعندما علم القراصنة بأن السفينة تعود لتاجر مسيحي اطلق سراحه وسراح ثمانية من التجار المسيحين ممن كانوا فيها واستولوا على بضائع واموال التجار المسلمين ومنهم التاجر (ولد البقيق الحجمام) من غرناطة واخر يدعى (أحمد اعرج الدلري) من وادي اش، والثالث يعرف بـ(أحمد البحري) من المنكب[٢٣].

استمرت غارات النصارى على الساحل الاندلسي اذ قام قراصنة من لقنت[٢٤] بالسطو على مركب لتجار مسلمين قادمين من المرية الى لقنت واسروا احد أفرادها واستولوا على بضاعته، لكن لم ينتهي الامر عند هذا الحد فقد قام مركب شيطي[٢٥] اخر لقراصنة اخرين بالاستيلاء على المركب بأكمله وما تبقى من بضائع وتجار ومسافرين لا سيما ممن لا يستطيع الهروب فأسروا عدد منهم واخذوهم لحصن المدور والملاحة[٢٦] بالأندلس وبيعوا هناك[٢٧].

مما لاشك فيه أن النشاط الاقتصادي والسياسي لمملكة غرناطة كان نشطا وهذا شجع الممالك الاسبانية الاخرى على القيام بالقرصنة، لا سيما مملكة ارجوان فهي دولة بحرية استغلت موقعها الجغرافي في شمال اسبانيا [٢٨] وايضا قامت بالقرصنة في حوض البحر المتوسط عن طريق اثارة الرعب في نفوس المسلمين والحصول على الاموال، وهذا ما ذكره ابن بطوطة في رحلته وما قابله من الرعب والخوف عند زيارته لمدينة مالقة [٢٩] حيث نزل بحارة اربعة اجفان[٣٠] مسيحية في منطقة سهيل[٣١] اثاروا الرعب والخوف بين اهالي المنطقة فجمعوا منهم المال بحجة فداء ابنائهم الذين وقعوا في الاسر[٣٢] او القرصنة بالسطو على السفن التجارية المحملة بالبضائع الغرناطية والمارة عبر البحر المتوسط، فكانت ميورقة[٣٣] مسرحا لبيع الاسرى والغنائم الارجوانية هذا ما دفع السلطان اسماعيل الاول على توجيه الشكوى الى الملك الارجواني خيامي الثاني يطالبه وقف الاعتداءات التي كان يقوم بها القراصنة على الساحل الاندلسي لا سيما القرصان المعروف (بالدعدع) الذي كان يقوم

باختطاف الاهالي وبيعهم في ميورقة، فضلا عن غارات (شيطي) على المرية وأسرة اثني عشر شخصا من اهالي المدينة[٣٤].

كما تعرض غليوط [٣٥] تجاري تابع لتجار مسلمين من اهالي المرية في طريقه الى مدينة لقنت التابعة الى مملكة ارجوان الى اعتداء قرقورة [٣٦] ارجوانية اسروا اثنين من التجار المسلمين والاستيلاء على بضائعهم، لكن فأعتدوا الاسيرين وبعض التجارة بعد ان قدم المسلمين شكواهم الى اهالي مدينة لقنت، واثناء عودة الغليوط الاسلامي محملا ببعض البضائع الارجوانية الى مرية اتبعه شيطي ارجواني اخر هاجمه واستولى على ما فيه من البضائع واسروا منه امرأتين وصبيتين بيعوا في جزيرة اليابسة[٣٧].

وتشير الرسالة التي وجهها السلطان اسماعيل الاول الى ملك ارجوان جيمس الثاني في **١٧جمادي الثاني ٧٢٣هـ\ ٢٣** التي اوضحت ان اهالي لورقة ومرسية كانوا قد اظهروا غدرهم وفسادهم بالاعتداء على رسل السلطان المذكور والذي قاموا بقتلهم وسرقة اموالهم التي كانت بحوزتهم بالرغم من وجود عقد الصلح الذي كان معقودا بينهم، اذ طلب السلطان في رسالته من ملك اراغون جيمس الثاني ان يوقف تلك الاعتداءات التي كانت تؤثر على علاقتهم الودية وطلب منه ان يرد عليه، فضلا عن ذلك يقوم السلطان بقتل جميع الذين تمردوا وصدرت عنهم هذه الافعال[٣٨].

وذكرت الرسالة الموجهة من سلطان غرناطة محمد الرابع الى ملك اراغون جيمس الثاني في تاريخ **١١ جمادي الاخرة ٧٢٦\ ١٧ مايو ١٣٢٦م**، اطلاق سراح اربعة من النصارى مقابل اعادة التجار المسلمين الذي سرقت اجفانهم في سلورة وبيعوا بميورقة[٣٩] ان كثرة المراسلات المتبادلة بين غرناطة وارغون تدل على كثرة اعمال السلب والنهب وسرقة البضائع التي قام بهار النصارى الاراغونين على التجار المسلمين وبضائعهم في حوض البحر المتوسط لاسيما في القرن الثامن الهجري \ الرابع عشر الميلادي، وعلى الرغم من الاتفاقيات المعقودة بين الطرفين والتي كانت من شروطها حرية التبادل التجاري وعدم

الاعتداء على سفن كلا المملكتين، لكن ارغون كانت تخترق هذه الاتفاقيات ولم تلتزم بها ففي سنة **٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م** قام الملك الاراغوني بأسر التجار المسلمين وسرقة اموالهم(٤٠) اما في عام **٧٣٨ هـا ١٣٣٧م** ارسل سلطان غرناطة يوسف الاول رسالة الى ملك اراغون بدرو الرابع يوضح فيها استيائه من تكرار هجمات القراصنة الاراغونين على السفن التجارية للمسلمين واستيلاء قراصنة لقنت على شيطي يحمل تجارا مسلمين من اهل غرناطة متجهين بتجارتهم الى اراغون فأعتدوا على الشيطي وحملوا من به من المسلمين الى بلنسية فطلب سلطان غرناطة من ملك اراغون التدخل والافراج عن هؤلاء التجار المسلمين ومنحهم الحرية في العودة الى مملكتهم غرناطة(٤١).

و تعرضت مركب قرقورة الى غرق كانت متجهة من غرناطة الى العدوة المغربية في عام ٧٣٩هـ١٣٣٩م بالقرب من الساحل المغربي نجى منها بعض المسلمين والنصارى فوجدوا جفنين حربيين من ارغون اخذوا جميع من نجى من الحادث فأطلقوا سراح النصارى بعد استيلائهم على اموالهم، واسروا المسلمين من اهل مملكة غرناطة(٤٢).

وما حدث في العاشر من شهر شعبان عام ٧٤٥هـا ١٧ ديسمبر ١٣٤٤م من اعتداء القرصان " وليم قحالة " على مركب "جفن" لبحارة نصراني يدعى " دون ناط بشك " استأجره تجار من مالقة، شحن بالقمح لينقلهم من مدينة أنفا المغربية الى مالقة، وقبل وصول المركب الى مرسى مدينة مالقة هاجمه ثلاثة مراكب لقراصنة هاجمته اراغونين واستولوا على شحنة القمح، هذا ما دفع السلطان الغرناطي ابو الحجاج يوسف الاول الى ارسال رسالة الى ملك اراغون بيدرو الرابع يطالبه فيها على ارجاع القمح الذي اخذه القراصنة(٤٣) ويذكر فيها اسماء التجار المسلمين الذين فقدوا قمحهم من تجار مالقة وهم التاجر علي بن ابراهيم اخذ له قفيزان وكل قفيز مائة وواحدة وعشرون قدحا من القمح، وللقفيزين مائتين واثنين واربعون قدحا والتاجر موسى بن محمد الكواب اخذ له ثلاثمائة وواحد وستون قدحا من القمح، كذلك التاجر قاسم بن عبد الله السقاء اخذ له ستمائة قدح من القمح واربعة عشر، والتاجر محمد بن محمد

الغرطشي ايضا فقد من القمح الف قدح واربعة وخمسون، والتاجر محمد بن يحيى بن حميد الامين اخذ له واحد وثمانون وستمائة والف قدحا من القمح وطلب ابو الحجاج يوسف الاول في ختام رسالته من الملك بيدرو الرابع طالبه بأرجاع هذه الحمولة او دفع ثمنها(٤٤).

وقد استمرت اراغون في شن غاراتها دون توقف على مملكة غرناطة الأيوجد لشرط جزائي في الاتفاقية على من يخرق هذا الأتفاق لشرط جزائي من معاهدة الصلح المعقودة بين الطرفيين في ١٨ شعبان٧٤٥هـ ٢٢ ديسبمر١٣٤٤م فبعد اربعة عشر يوما من عقد الصلح استطاع احد القراصنة من الهجوم على مركب لتجار من المرية واسر عددا منهم كالتاجر " سعد بن محمد الفخار" والتاجر " سعيد بن احمد الحجام " كانا في طريقهم الى مالقة ثم بيعا بعد اسرهم وافتديا بأثنين وخمسين دينارا من الذهب(٤٥) اما التاجر " سعيد بن حسن المقاق " احد تجار المرية اختطف وبيع لاحد التجار النصرانيين باثنين وثلاثين من الذهب(٤٦).

وهناك رسالة موجهة من سلطان غرناطة يوسف الاول الى الملك الارجواني بيدرو الرابع في منتصف شعبان عام ٧٤٥هـ ديسمبر ١٣٤٤م تضمنت ان مجموعة من التجار المسلمين من مختلف مدن مملكة غرناطة استأجروا جفنا نصرانيا شحن بالاموال والبضائع وبالقرب من ساحل المرية كاد ان يغرق الجفن وكان بالقرب منه اجفان لقراصنة ارجوانيين سارعوا بالتظاهر في انقاذ التجار المسلمين وطلبوا منهم تسليمهم بضائعهم واموالهم خشية من الغرق، فوافق التجار المسلمون وسلموا كل ما معهم الى القراصنة، الا انهم غدروا بهم واسروا من كان في الجفن من المسلمين وسلبت اموالهم وبضائعهم (٤٧) فقد ارسل سلطان غرناطة كتابا بأسماء التجار المسلمين الذين نهبت اموالهم وتجارتهم وهم التاجر خريصة " محمد بن سعد " من اهل المرية سلب منه ماله ويقدر بخمسة واربعون دينارا من الذهب، اما التجار "محمد السقا "من اهل مالقة و" ابراهيم" الوادي اشي والتاجر" محمد المريني "، نهبت اموالهم واسروا لكن لم تذكر في الرسالة مقدار ما فقدوا من تجارتهم(٤٨).

لكن هذا لا يعني ان الاعتداء في البحار كان يقام فقط من جانب النصارى وانما البحارة المسلمين كانوا انفسهم يقومون باعمال القرصنة على السفن التجارية المحملة بالبضائع الاسبانية والمارة بأراضيهم، فالبحار ابن الحسين صاحب شيطي في عام ٧٣٥هـ \ ١١٣٥م نهب جفنين من النصارى احدهم استقر في مالقة والاخر في البيرة وكان فيهما سبعة عشر اسيرا ومحملا بالبضائع تجارية، لكن السلطان ابن الاحمر تمكن من اعادتها الى اهلها[٤٩] بالإضافة الى ذلك اخذ اهل المرية من النصارى غليوط محمل بالسلع وبيعت بالمرية، وقد قام سلطان غرناطة يوسف الاول بتعويضهم عن ثمن ما أخذ منهم[٥٠].

سادساً: دور سلاطين بني الاحمر في مواجهة القرصنة البحرية

كان لسلاطين بني الاحمر دورا بارزاً لإيقاف خطر القراصنة فقد قاموا بالعديد من الاعمال للحماية من الهجمات البحرية بهدف فرض السيطرة الامنية والحد من نشاطهم على اقل تقدير، فقد اهتم سلاطين بني الاحمر في تأمين سواحل البحر المتوسط بالتعاون مع سلاطين بنو مرين، اذ حرص السلطان ابو الحسن المريني في تامين طرق التجارة البرية والبحرية بين المغرب والاندلس فقد قام بأنشاء عددا من المحارس والتحصينات[٥١] وانشأ الزوايا لإطعام المسافرين على طول الطريق [٥٢] اما في عهد السلطان الغرناطي يوسف الاول(٦٣٥-٦٧١هـ/١٢٣٨-١٢٧٢م) وجه حاجبه ابو النعيم رضوان بأنشاء اربعين برجا حربيا على طول امتداد السواحل والموانئ الاندلسية لحمايتها من غارات القراصنة النصرانية [٥٣]كما عمل سلاطين بني الاحمر جاهدين في بناء الرباطات على طول السواحل الاندلسية منها رباط " القبطة " على ساحل مدينة المرية [٥٤]وتزويدها بالمنارات لاقامة المجاهدين فيها[٥٥] كما قام السلطان محمد الخامس في بناء حصن على احد الجبال المطلة على ميناء مالقة لحمايته من اي اعتداء خارجي[٥٦] كما شيد عدد من القلاع العظيمة على الشاطئ المالقي لحمايته من غزوات البحر[٥٧]، فضلا عن عدد من الرسائل التي ارسلتها مملكة غرناطة الى حكومة ارجوان ومعاهدات الصلح المعقودة بين الطرفين لا سيما في الفترة (٦٩٥-٧٧٩هـ١٢٩٦-١٣٧٧م)٠لتأميين السواحل البحرية من غارات القراصنة٠

ففي عام ٦٩٥هـ ١٢٩٦م ارسل السلطان الغرناطي " محمد الفقيه" رسالة الى ملك اراغون "خيامي الثاني"(١٢٩١-١٣٢٧م) يتعهد فيها سلطان غرناطة بالالتزام ببنود عقود والاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، والتي نصت على توفير الامن والامان للتجار والمسافرين وتغريم من يقوم بأعمال القرصنة من كلا الطرفين(٥٨).

التزمت اراغون في بادئ الامر باحترام الاتفاقيات وهذا ما شجع سلطان غرناطة " اسماعيل الاول " في ارسال رسائل شكر الى اراغون لالتزامها ومحافظتها على امن التجار في ٢٣ صفر ٧١٤هـ ١ ٩ مايو ١٣١٤م قائلاً: "**وذكرتكم ان كل من عندكم بجميع بلادكم من ناسنا وأهل بلادنا محمول على الامن والحفظ على النفس والمال وجميع الاحوال، فقابلناه بمثله**"(٥٩) لكن سرعان ما خرقت اراغون الاتفاقيات وعادت هجمات القراصنة، كما حاولت غرناطة في التوصل الى حل للحد من مشكلة القراصنة بعقد اتفاقية صلح جديدة ففي ١٧ ربيع الثاني ٧٢١هـ ١٦ مايو ١٣٢١م عقد معاهدة بين سلطان غرناطة اسماعيل الاول وملك ارجوان خيامي الثاني كان من اهم بنودها، المحافظة على امن السواحل والمراسي من قراصنة اراغون، والوقوف بالضد لكل من يقدم مساعدة لاحد الطرفين، واخيرا تسريح اسرى تجار غرناطة مع صرف التعويضات اللازمة، لكن لم تتوقف القرصنة الارجوانية عند هذا الصلح مما اضطر السلطان اسماعيل الاول(٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م) الى ارسال رسالة الى ملك ارجوان خيامي الثاني بوقف اعتداءات القراصنة والمساعدة على تسريح الاسرى بقوله " **فنريد منكم ان تعملوا ايضا في هذه القضية ما هو معلوم من وفائكم بالعهد وتأمروا بصرف هذا الغليوط ومن اخذ فيه من الناس بالبحث عنهم**"(٦٠).

والرسالة التي ارسلها في ١٧ جمادي الاخر ٧٢٣هـ٢٣ يونيو ١٣٢٣م الى ملك ارجوان خيامي الثاني بخصوص المعاهدات المعقودة بين الطرفين ومعاقبة القراصنة يقول " **انكم لاترضون لمملكتكم ولا لوفائكم الذي اشتهر في الارض أن تؤووا مثل اولئك الغدارين ولا ان تضموهم الى جهتكم، وتقتلوا اولئكم الغدارين الذين صدر عنهم ما صدر**"(٦١).

ففي ١١ جمادي الثانية ٧٢٦هـ\١٧ مايو ١٢٢٦م ارسل السلطان الغرناطي ابو الوليد اسماعيل رسالة الى خيامي الثاني تضمن طلب السلطان في تجديد الصلح مع ارجوان ومنع القراصنة الأرجوانين من الاعتداء على مراكب المسلمين والتشديد على القراصنة الارجوانين بعدم التعرض للتجار المسلمين والموانئ الاندلسية وعدم تقديم المساعدة للقراصنة [٦٢].

استمر سلاطين بني الاحمر في ارسال الرسائل الى الحكومة الارجوانية مطالبين في ايقاف سطو القراصنة الذين اداموا انتهاك بنود المعاهدات والاتفاقيات، غير ان السلطة الارجوانية حاولت اغراء سلاطين بني الاحمر بارسال الهداية الى غرناطة وهذا ما جاء في الرسالة التي ارسلها سلطان غرناطة " **عبد الله بن محمد بن اسماعيل** " **الى الملك الارجواني بيدرو في عام ٧٦٢هـا ١٣٦١م قائلا** " **ووصلت هديتكم الفاخرة فتقبلناها بالقبول، وشكرناكم عليها غاية الشكر، وعلمنا ان ذلك دليل الخلوص والوفاء وها نحن ايها السلطان المعظم الا على ثقة من ودكم وخلوص قصدكم، وتعرفون قدر اعتقادنا فيكم**"[٦٣].

كذلك سعت اراغون الى عقد معاهدة صلح في عام ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م والتي وقعت بين السلطان الغني بالله(٧٦٣-٧٩٣هـ/١٣٦٢-١٣٩١م) وبدرو الرابع (١٣٣٦هـ-١٣٨٧م) ملك الارغون والتي نصت على اطلاق سراح التجار الاراغونين البالغ عددهم اربعة وعشرين والذي اسرهم قرصان المرية، وتوقف اعمال القرصنة المتبادلة بين غرناطة واراغون، ومن اهم بنودها هو حماية كل مركب للتجارة او مركب للقراصنة لبيع غنائمهم وسباياهم سواء في ارض غرناطة او راغون[٦٤] المجاهدين فيها [٦٥] .

ان ما سبق ذكره من عقد المعاهدات وارسال الهدايا بين الطرفين تبين ان سلاطين بني الاحمر حرصوا على ايجاد الحلول المناسبة لإيقاف او تقليل غارات القراصنة في منطقة حوض البحر المتوسط، لأنها مثلت عبئا ثقيلا على كاهل مملكة غرناطة لاسيما بعد تدهور الحياة الاقتصادية وتوقفت اعمال التجارة ٠

الخاتـــمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين ٠ بعد الانتهاء من دراسة موضوع (اللصوصية البحرية في مملكة غرناطة ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م)، نلخص جملة من النتائج أهمها :

١-ان اعمال القرصنة في البحر المتوسط على السواحل الاندلسية، تعد مظهر من مظاهر اللصوصية، اذ قامت سفن النصارى بسرقة ونهب التجار والمسافرين المسلمين

٢-ادى سلاطين بني الاحمر دورا بارزا في الحد من خطر القراصنة فقد عملوا عدد من المحارس والتحصينات والابراج على طول السواحل والموانئ الاندلسية٠

٣-نقض النصارى العهود والاتفاقيات ، المعقودة بين الطرفين فلم يلتزم النصارى بأي اتفاقية، مما يدل على ضعف السلاطين في هذه الفترة الاخيرة٠

Military (maritime) banditry
(In the Kingdom of Granada (635-897 AH / 1237-1492 AD

Keywords: piracy, banditry, marine
Research extracted from a master's thesis

Raneen Nouri Jawad A0 D0Bahar Ahmed Jassem
Diyala University / College of Education for Human Sciences

Abstract

Maritime piracy is one of the manifestations of banditry that spread in Andalusia in the recent era during the rule of Bani al-Ahmar, especially in the seventh and eighth centuries AH, when pirates from the Christian kingdoms attacked the Andalusian coasts and stole Muslim goods and money due to the deterioration of the economic conditions and the weakness of the Granadan navy. On the other hand, pirates from The people of Granada took advantage of the disturbances between the two parties by seizing Christian ships and stealing their money

الهوامش

(١) الزبيدي، تاج العروس ج ١٦، ص ٤٥٠٤.

(٢) ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٢٦، ينظر : أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصر، ج٣، ص١٧٩٨

(٣) غانم، محمد حافظ، مذكرات في القانون الدولي العام، دار النهضة (القاهرة-١٩٧٢م)، ص٣٧٢

(٤) اميلي ،حسن، الجهاد البحري بمصب ابي الرقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي،ط١،دار ابي الرقراق للطباعة والنشر،(الرباط-٢٠٠٦م)، ص٢٧.

(٥) الادريسي، سهيل، المنهل، دار الادب (بيروت-٢٠٠٧م)، ص١٠٢.

(٦) جبران، مسعود، معجم ألفبائي في اللغة العربية، دار العلم للملايين (بيروت-٢٠٠٥)، ص٥٧٣.

(7)Maria teresa :corso y pirateria entre Mediterraneo y Atlantico P 257 .

(٨) البعلبكي، روحي، المورد " قاموس عربي – انكليزي"، ط٧، دار العلم للملايين (بيروت-١٩٩٥م)، ص٨٥٦.

(٩) ممدوح حسين وشاكر مصطفى، الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الحضاري (٦٦٨-٧٩٢هـ١٢٧٠-١٣٩٠م)، دار عمان(عمان-١٩٩٨م)، ص٤٨٤.

(١٠)عبد العال، مجدي يسن، العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الايطالية (جنوا-بيزا-البندقية)، ٦٥٦-٨٦٩هـ\١٢٥٨-١٤٦٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، اداب الزقازيق، ٢٠٠٥، ص١٠٠.

(١١) روني جون ديبوي، القرصنة والقانون الاممي، مطبوعات المملكة المغربية (الرباط-١٩٦٨م)، ص٢١٥.

(١٢) حسن، نمر علي، التدخل الانجليزي في طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر، مجلة ذي قار، المجلد١، العدد٢، ص٤٩.

(13)Maria Teresa : Gorso y pirateria Mediterraneo y Atlantico ,p,275

(١٤) اميلي ،الجهاد البحري ،ص٥٢ .

(١٥) سورة الحج، الآية(٧٨).

(١٦) سورة النساء، الآية(٩٥).

(١٧) ابو داوود، سليمان بن الاشعت السجستاني ت٢٧٥هـ)، السنن، دار القبلة (بيروت-د ت)، ج٣، ص٢٠٥.

(١٨) الطبراني، ابو القاسم **سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي**(ت٣٦٠هـ)، الروض الداني المعجم الصغير، تح محمد شكور محمود الحاج، ط١، دار عمار (بيروت – ١٩٨٥م)، ج١، ص١٥٩.

(١٩) القرافي، **أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي(ت ٦٨٤هـ)**، الذخيرة، تح: محمد ابو خبزة، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-١٩٩٤م)، ج٣، ص٣٨٥

[٢٠] مؤنس، حسين، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة–١٩٩٣م)، ص١٠٣.

(٢١) جنوة: مدينة تجارية تقع على ساحل بحر الشام، كثيرة المزارع والقرى والعمارات، عل قرب منها نهر صغير، وأهلها تجار مياسير يسافرون براً وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً، ولهم أسطول ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية، الحميري، الروض المعطار، ص١٧٣.

[٢٢] هدية، محمود أحمد علي، قراصنة غرب البحر المتوسط من القرن(٦هـ/١٢م حتى القرن ٩هـ–١٥م)،ط١، مركز جمعة الماجد (دبي–٢٠١٧)،ص١٣٥.

[٢٣] سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية ، دار الكتاب العربي،(القاهرة–١٩٦٧م)، ص٣٦١

(٢٤) لقنت : مدينة اندلسية تقع على ساحل البحر المتوسط، بينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلا، وهي حصنان من ماردة بالاندلس لقنت الكبرى ولقنت الصغيرة، مينائها صغير تنشأ فيه السفن والمراكب، الحموي، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢١ ،عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٠٧، الحميري، الروض المعطار، ص٥١١

(٢٥) الشيطي : مركب تجاري وحربي، يتميز بسرعته، له ثمانية مجدافا، ومهمته الاستطلاع على الموانئ واستكشافها، سعاد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية، ص ٣٥٢.

[٢٦] الملاحة : من الحصون الشهيرة في الاندلس يقع بالقرب من قرطبة، بني الاندلس، يوسف احمد، بلدان الاندلس في اعمال ياقوت الحموي الجغرافية، ط١، مركز زيد للتراث والتاريخ، (الامارات–٢٠٠٤م)، ص٤٢٧.

[٢٧]المنوني، محمد بن عبد الهادي، ورقات عن حضارة المرينين، منشورات كلية الآداب، (الرباط–١٩٧٩م)، ص٧٨.

[٢٨] العبادي، دراسات في تاريخ الاندلس، ص ٤٩٢.

[٢٩]رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٢١٨.

(٣٠) اجفان: المفرد جفن، وهي سفينة حربية تجارية دائرية الشكل، منها مايستخدم في الحروب يدعى بالاجفان الغزوية ومنها مايستخدم في النقل تسمى الاجفان تجارية، الحموي، محمد ياسين، تاريخ الاسطول العربي صفحة محيدة من تاريخ العرب، مطبعة الترقي، (دمشق– ١٩٤٥م)، ص٤٤.

[٣١] سهيل: منطقة من اعمال الاندلس تقع بين مدينة مربلة ومدينة مالقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٩١.

[٣٢]رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٢١٨.

(٣٣) ميورقة: جزيرة تقع في شرق الاندلس وبالقرب من جزيرة منورقة، تصنع فيها المراكب لجودة اخشابها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٦.

(٣٤) سعيدان، العلاقات الاسبانية الاندلسية، ص ١٦٧.

(٣٥) غليوط : سفينة تجارية وحربية، يتميز بسرعته، نظرا لضيق عرضه وطوله، سعلد ماهر، البحرية في مصر الاسلامية، ص ٣٦١، درويش النخيلي، السفن الاسلامية على حروف المعجم، ص٨٢ .

(٣٦) القرقورة : سفينة أصل أسمها بالاسبانية "كاراكا" ذات حجم كبير مخصصة لنقل المؤن للاساطيل الحربية ولها ثلاثة أشرعة ولها القدرة على السير في الرياح العاصفة، المنوني، محمد بن عبد الهادي، ورقات عن حضارة المرينين، منشورات كلية الاداب،(الرباط–١٩٧٩م)، ص٧٨.

(37)Documents Arabs Diplomaticas، No 5.

(38)Documents Arabs Diplomaticas، No 16.

(٣٩) شبانة، يوسف الاول، ص٥٦٠.

(٤٠) سعيدان، العلاقات الاسبانية، ص١٨٠.

(41)Alarcon Y linares Los Docmentos Arabes Diplomaticos p 104.

(42)Alarcon Y linares : op cit p 106 .

(٤٣) شبانة، يوسف الاول، ص٥٠٦.

(٤٤) شبانة، يوسف الاول، ص٥٠٨.

(45)M. A. santon:op cit. p 124.

(46)M.A.Santon.et R.G.de Linares: Los Documentos Arabes p. 131.

(47)Alarcon y Linares:Los Documentos Arabes Diplomaticos، p.122.

(48)Alarcon y Linares:Los Documentos Arabes Diplomaticos، p.121.

(٤٩)ارسلان، الحلل السندسية،ج ٢، ص ٢٤١.

(٥٠) شبانة، يوسف ابن الاحمر، ص ٤٦٥.

(٥١) ابن مرزوق، المسند الصحيح ، ص ٢٩٩.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٤١٣.

(٥٣) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٥١٧.

(٥٤) العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في الاندلس، ج٢، ص ٣٠٥ .

(٥٥) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٦٨١.

(٥٦) المقري، نفح الطيب، ج٩، ص١١٠.

(٥٧)–أبن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، واخرون ،فضائل الأندلس وأهلها، تح: د٠ صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٨م ، ص ٥٧، شاك، فون، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر العربي احمد، ط٢، دار المعارف، (القاهرة–١٩٨٥م)، ص٨٥.

(٥٨) المحلاوي، حسام محمود، العلاقات الاقتصادية بين مملكة غرناطة ومملكتي قشتالة وارجوان (٦٢٩–٨٩٧هـ\ ١٢٣٢–١٤٩٢م)، جامعة المنصورة، كلية الآداب، ص٥.

(59)Documents Arabs Diplomaticas، No 10.

(٦٠) سعيدان، العلاقات الاسبانية الاندلسية، ص٩١.

(٦١) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٦٢) المصدر نفسه، ص١٧٣.

(٦٣) الهلالي، محمد ياسر، الغرب الاسلامي القرنين ٧ و ٨ هـ :دراسة تحليل لرسائله، لأحمد عزاوي، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، (المغرب–٢٠١٤)، ص١٦٦.

(٦٤) سالم، عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية–١٩٨٤م)، ص١٧٢– ١٧٣.

(٦٥) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٦٨١

المصادر والمراجع

–القران الكريم

اولا : المصادر الاولية

- –ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ،(٧٧٩هـ\١٣٧٧م)
- رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار " ،تح :علي المنتصر الكتاني، ط٤ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت–١٩٨٥)

- -أبن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، واخرون
- فضائل الأندلس وأهلها، تح: د٠ صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد،(بيروت-١٩٦٨م)
- -الحميري ،محمد عبد المنعم ،(ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح احسان عباس ،دار السراج ،(بيروت-١٩٨٠)
- -أبن الخطيب، لسان الدين بن عبد الله التلمساني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تج: محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، الشركة المصرية،(القاهرة – ١٩٧٣)
- -ابن داوود، سليمان بن الاشعت السجستاني(ت٢٧٥هـ)
- السنن، دار القبلة (بيروت-د ت)
- -الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزق الحيني ابو الفيض الملقب بالمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
- تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية
- -الطبراني، ابو القاسم **سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي**(ت٣٦٠هـ)
- الروض الداني المعجم الصغير، تح محمد شكور محمود الحاج، ط١، دار عمار (بيروت – ١٩٨٥م)
- -ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي(ت٧٣٩هـ١٣٣٨م)
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ،(بيروت-١٤١٢هـ)
- -القرافي، **أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي(ت ٦٨٤هـ)**،
- الذخيرة، تح: محمد ابو خبزة، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-١٩٩٤م)
- -ابن مرزوق ، محمد بن مرزوق التلمساني
- المسند الصحيح الحسن في ماثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،اقديم محمود بوعياد،الشركة الوطنية،(الجزائر-١٩٨١م)
- -المقري، احمد بن محمد بن احمد امقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب "تح : احسان عباس ، دار صادر،(بيروت – ١٩٨٨م)
- –الونشريسي ،ابو العباس احمد بن يحيى،(ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والاندلس والمغرب،ط١،(الرباط–١٩٨١م)

ثانيا: المراجع الثانوية

- –ابراهيم مصطفى واخرون ،المعجم الوسيط ،ط٥،مكتبة الشروق الدولية ،(القاهرة–٢٠١١م)
- الادريسي، سهيل
- المنهل، دار الادب (بيروت–٢٠٠٧م)
- –ارسلان ، شكيب
- الحلل السندسية في الأخبار والاثار الأندلسية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(مصر–٢٠١٢م)
- –اميلي ،حسن
- الجهاد البحري بمصب ابي الرقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي،ط١،دار ابي الرقراق للطباعة والنشر،(الرباط–٢٠٠٦م)
- –البعلبكي، روحي
- المورد " قاموس عربي – انكليزي"، ط٧، دار العلم للملايين (بيروت–١٩٩٥م).
- –جبران، مسعود
- معجم ألفبائي في اللغة العربية، دار العلم للملايين (بيروت–٢٠٠٥)
- –حسن، نمر علي
- التدخل الانجليزي في طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر، مجلة ذي قار، المجلد١، العدد٢
- –الحموي، محمد ياسين
- تاريخ الاسطول العربي صفحة مجيدة من تاريخ العرب، مطبعة الترقي، (دمشق–١٩٤٥م)

- –سالم، عبد العزيز
- تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية–١٩٨٤م
  – سالم ، عبد العزيز، العبادي
- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب و الاندلس،دار النهضة العربية، (بيروت–١٩٦٩م)
- –سعاد م يوسف احمد
- بلدان الاندلس في اعمال ياقوت الحموي الجغرافية، ط١، مركز زيد للتراث والتاريخ، (الامارات–٢٠٠٤م)
- –سعيدان، عمر
- العلاقات الاسبانية الاندلسية في القرن الرابع عشر(م) وسقوط غرناطة ،منشورات سعيدان،(تونس–٢٠٠٣م)
- –شاك، فون
- الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر العربي احمد، ط٢، دار المعارف، (القاهرة–١٩٨٥م)
- –شبانة، محمد كمال
- يوسف الاول أبن الأحمر سلطان غرناطة(٧٣٣٠٧٥٥هـ)، ط١، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة–٢٠٠٤م)
  – العبادي، أحمد مختار
- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ' دار النهضة العربية ،(بيروت – د ت)
- –عبد العال، مجدي يسن
- العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الايطالية (جنوا–بيزا– البندقية)، ٦٥٦–٨٦٩هـ/١٢٥٨–١٤٦٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، اداب الزقازيق، ٢٠٠٥م
- –غانم، محمد حافظ
- مذكرات في القانون الدولي العام، دار النهضة (القاهرة–١٩٧٢م)
- –المحلاوي، حسام محمود

- العلاقات الاقتصادية بين مملكة غرناطة ومملكتي قشتالة وارجوان (٦٢٩-٨٩٧هـ\ ١٢٣٢-١٤٩٢م)، جامعة المنصورة، كلية الآداب
- -ممدوح حسين وشاكر مصطفى
- الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الحضاري (٦٦٨-٧٩٢هـ١٢٧٠-١٣٩٠م)، دار عمان(عمان-١٩٩٨م)
- -المنوني، محمد بن عبد الهادي
- ورقات عن حضارة المرينين، منشورات كلية الآداب، (الرباط-١٩٧٩م)، اهر، البحرية في مصر الاسلامية ، دار الكتاب العربي،(القاهرة-١٩٦٧م)
- -النخيلي ، درويش
- السفن الاسلامية على حروف المعجم،مكتبة الجنوب(الاسكنرية-١٩٧٤م)
- -هدية، محمود أحمد علي
- قراصنة غرب البحر المتوسط من القرن(٦هـ\١٢م حتى القرن ٩هـ-١٥م)،ط١، مركز جمعة الماجد (دبي-٢٠١٧)
- الهلالي، محمد ياسر
- الغرب الاسلامي القرنين ٧ و ٨ هـ :دراسة تحليل لرسائله، لأحمد عزاوي، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، (المغرب-٢٠١٤)
- -مؤنس، حسين
- تاريخ المسلمين في البحر المتوسط الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة-١٩٩٣م)

ثالثا: المراجع الاجنبية

- Alarcon Y linares Los Docmentos Arabes Diplomaticos
- M.A.Santon.et R.G.de Linares: Los Documentos Arabes
- Maria teresa :corso y pirateria entre Mediterraneo y Atlantico .